الإنجازات الحضارية الإسلامية للدولة البويهية في العراق

الباحث نغم محمد علي جواد

الأستاذ المشرف الدكتور محمد تقي ذاكري

جامعة الأديان والمذاهب فرع التاريخ الإسلامي

الملخص

شهد القرن الرابع الهجري، مع الاستيلاء القوي على مدينة البويه في بغداد، مركز الخلافة الإسلامية، وضعاً جديداً، لا سيما في مجال الثقافة وتطور العلوم؛ وخلال هذه الفترة، ظهر علماء بارزون من المجتمع الإسلامي، ولقيت العلوم الفكرية ترحيباً أكثر مما كانت عليه في الماضي، وفي كل مجال من مجالات العلوم والآداب، كتب العلماء الأعمال والمؤلفات؛ وتم إنشاء أروع المكتبات، وتوسعت الأنشطة التعليمية، وتم إنشاء مؤسسات تعليمية مرموقة مثل دار العلم شابور؛ وكان البويه من المذهب الشيعي وأصبح مصدرا لتغييرات كبيرة تماشيا مع الأهداف الشيعية؛ ومع ذلك، وبسبب وجود التسامح، فقد عاش جميع المؤمنين من مختلف الأديان والمذاهب معاً، وكان علماء الشيعة مثل الشيخ مفيد وشريف الرضي وشريف مرتضى خلال هذه الفترة أنشطة رائعة ومثمرة؛ وبهذا تكون أهم الأعمال العلمية للشيعة في مجال الفقه والحديث واللاهوت وغيرها من العلوم مرتبطة بهذه الفترة وبلغت هذه الأعمال الشيعية ذروتها؛ كما أن دور النبلاء والوزراء في البويه مهم في هذه الفترة، فبالإضافة إلى الإشراف على الشؤون المدنية والدولة، قاموا بنشر المعرفة والفن والأدب، والاهتمام والتشجيع للعلماء والشعراء. كانت البويه عائلة شيعية شكلت حكومة كبيرة في جزء مهم من العالم الإسلامي وكان لها اليد العليا في إدارة أراضيها والتعامل مع أتباع الطوائف الأخرى؛ وبالتوازي مع التركيز على تطوير المناطق الواقعة تحت الإقليم وازدهار مدن الحج، دعمت حكومة ديالمة أهل المعرفة والفكر والأدب؛ واتخذوا خطوات فعالة من أجل الازدهار العلمي والثقافي للمجتمع الإسلامي، وأنشأت حكومة البويه في العراق على يد احمد معزالدوله وأرسى عادات جيدة؛ كما اتخذ تدابير مفيدة لتنمية وتطوير الأماكن المقدسة والحج؛ لكن هذه الحكومة بلغت ذروة المجد والكرامة في عهد عضد الدولة. لقد بذل هذا الأمير جهوداً فعالة ومفيدة وواسعة النطاق لتنمية وازدهار الشرف المقدس لهذه الأرض؛ وفي المصادر والنصوص التاريخية والأبحاث الجديدة، يُذكر عصر البويه على أنه فترة ازدهار العلم والمعرفة وتطور الثقافة الإسلامية والإيرانية؛ وجزء من هذا المجال التاريخي هو حالة الكتب والمكتبات في تلك الفترة؛ وحكومة رجال البويه كان للأمراء والوزراء دور ونصيب في الازدهار العلمي بشكل عام وإنشاء المكتبات وتأليف وتحرير الكتب بشكل خاص؛ ويبدو أن الاهتمام والتصميم والدعم الراسخ لبعض الشخصيات السياسية والعلمية والأدبية والدينية المرموقة في عصر البويه في تأليف وتجميع الكتب المختلفة وأيضاً إنشاء سياق لفوائد الخصائص ولكن أيضاً لعامة الناس منها بطريقة سهلة وسلسة أو إنشاء المكتبات كان له دور فعال للغاية في توسيع وتطوير العلم والمعرفة؛ تم التأكيد على دور ثلاثة عناصر مهمة في تطوير ونمو العلوم والثقافة الإسلامية في فترة البويه، وهذه العناصر الثلاثة هي: توفير التسهيلات العلمية والرفاهية لأهل العلم والمعرفة في المكتبات وبيوت المعرفة من قبل أمراء ووزراء البويه وكذلك العلماء والأثرياء والخيريين في هذه الفترة؛ وحضور واسع وفاعل لعلماء من مختلف الأديان والأعراق والأمم في الأماكن المذكورة، وأخيراً سهولة الوصول إليها.

الكلمات المفتاحية: دولة البويه؛ حكومة البويه في العراق، ديانة البويه، الخلافة العباسية؛ الانجازات الحضارية الإسلامية.

Abstract

The fourth century of Hijri, with the strong capture of Albuya in Baghdad, the center of the Islamic caliphate, marked a new situation, especially in the field of culture and the development of science. During this period, prominent scholars emerged from the Islamic society, and intellectual and intellectual sciences were welcomed more than in the past, and in every field of science and literature, works and compositions were written by scholars and scientists. And the most magnificent libraries were established, educational activities expanded and prestigious educational institutions such as Darul Alam Shapur were established. Al-Buyeh were of the Shiite religion and became the source of huge changes in line with Shiite goals, However, due to the existence of tolerance and tolerance, all believers in different religions and religions lived together, and Shiite scholars such as Sheikh Mufid, Sharif Razi and Sharif Mortaza had brilliant and fruitful activities during this period. In such a way that the most important scientific works of Shia in the field of jurisprudence, hadith, theology and other sciences are related to this period and these Shia works reached their peak, The role of nobles and ministers of Al-Buyeh is also significant in this period. In addition to overseeing civil and state affairs, they promoted knowledge, art and literature, and paid attention and encouragement to scientists and poets. Al-Buyeh were a Shiite family that formed a large government in an important part of the Islamic world and had the upper hand in managing their territory and dealing with the followers of other sects. In parallel with the emphasis on the development of the areas under the territory and the prosperity of pilgrimage cities, the government of Dayalma supported the people of knowledge, thought and literature, And they took effective steps for the scientific and cultural prosperity of the Islamic society. The Al-Boyeh government was established in Iraq by Ahmad Muazdullah and he established good customs. He also took useful measures for the growth and development of holy and pilgrimage places; But

this government reached the peak of glory and dignity during the reign of Azad Doulah. This emir made effective, useful and extensive efforts for the development and prosperity of the sacred honor of this land. In historical sources and texts and new researches, the era of Al Boyeh is mentioned as the flourishing period of science and knowledge and the development of Islamic and Iranian civilization culture. Part of this historical field is the condition of books and libraries in that period. The government of Al Boyeh men; Both princes and ministers had a role and a share in scientific prosperity in general and the establishment of libraries and authoring or editing of books in particular, It seems that the interest, determination and firm support of some political, scientific, Or authoring and compiling different books and also creating a context for the benefits of properties but also the general public from them in an easy and smooth way literary and religious dignitaries of Al Boyeh era in the establishment and creation of libraries played a very effective role in the expansion and development of science and knowledge, The role of three important elements on the development and growth of Islamic science and culture in Al-Buye period has been emphasized and emphasized, these three elements are: Providing scientific and welfare facilities for people of knowledge and knowledge in libraries and houses of knowledge by the emirs and ministers of Al Boyeh as well as scholars and scientists and wealthy and charitable people in this period. Wide and active presence of scholars of different religions, ethnicities and nations in the mentioned places, and finally, easy access.

Key words: Al-Buyeh government, Al-Buyeh government in Iraq. Al Boyeh religion, Abbasid caliphate, Islamic civilization achievements

الإنجازات الحضارية المرتبطة بالاقتصاد

التمهيد:

الدراسات التاريخية، تُعطى أهمية للوضع السياسي أكثر من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع؛ وبشكل عام، التاريخ هو تاريخ الملوك والأباطرة والحكام، ونادراً ما يتم النظر في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشعب؛ والحكومات التي فكرت أكثر في وضع الناس تركت المزيد من الآثار؛ وغالباً ما يكون البحث في مثل هذه الحالات أكثر صعوبة من التحقيق في التاريخ السياسي للحكومات؛ والنقد أو المناقشة النقدية لمثل هذه الأعمال ليس للجميع؛ وإن اكتشاف الدليل التاريخي الذي يصف الوضع الاجتماعي والاقتصادي والاجتماعي ونقده العلمي مهمة صعبة وضرورية لجميع الفترات.كان ظهور المظاهر الاجتماعية قد بدأ حركته قبل البويه ووصل إلى نمو كبير في زمن البويه، لأنه في هذه الفترة تم تهيئة الوضع المناسب لهذا الأمر؛ وخلال هذا الوقت، ازدهر العلم والأدب ونمت حركة التأليف والكتابة، ووصل المظهر الجميل للتحضر إلى الكمال في جميع المناطق؛ ويمكن اعتبار هذه المرة حقاً فترة ازدهار الحضارة الإسلامية وتقدمها.كان معظم التقدم خلال فترة البويه في المجال الثقافي، وللأسف لم يتحقق الكثير من النجاح في المجالات الأخرى، وخاصة في القطاع الاقتصادي؛ وفي بعض اللحظات نشهد حتى أزمة اقتصادية؛ هذا هو نفس الصراع الذي لم يستطع آدم متز حله في بحثه؛ ومع ذلك، وكان جوئل كرمر على علم بهذه النقطة وحاول الإجابة عليها.من ناحية أخرى، إذا أردنا دراسة الوضع العام للناس، فإن فترة البويه هي أسوأ فترة شهدتها الأمة الإسلامية في تاريخها؛ حيث سادت كل الأشياء السيئة على الأشياء الجيدة وظهرت العديد من الاختلافات الطبقية بين الطبقة المزدهرة والطبقة العامة من الناس؛ وإذا أردنا أن نجد جذر هذا الوضع، يجب أن نقول إن المشاكل الاقتصادية هي أهم عامل له تأثير مباشر على تكوين المجتمع والصراع المستمر بين الجماعات المعادية والأفكار السائدة؛ وبهذا المعنى، تسبب فساد النظام المالي في خلل حاد في التوازن الاقتصادي بين الطبقات؛ ويقول الأستاذ أحمد أمين عن هذا: توزيع الثروة ظلماً والفرق بين الطبقات واضح تماماً. تسبب الفقر والعوز في اختلافات كبيرة في وعي الناس، وأدى بعد ذلك إلى ظهور ظواهر اجتماعية متضاربة وديانات فكرية مختلفة في نفس الوقت؛ ومع ذلك، تم إحراز تقدم اقتصادي جيد خلال هذه الفترة.

١.الوضع الاقتصادي للخلافة في عهد البويه: كان الخلفاء العباسيون، بصفتهم الحكام الدينيين للمجتمع، مسؤولين عن جميع مصادر الدخل في العالم الإسلامي؛ والماوردي الفقيه الشافعي (٤٥٠ هـ) عدَّد واجبات الخليفة في عمله "الأحكام السلطانية"؛ ومن الواضح تماماً أن السيطرة على النظام الاقتصادي ودخل المجتمع من خلال الجزية والخراج والزكاة والضرائب والرسوم والغنائم والمصادرة وغيرها من القضايا العامة هي من سلطة الخليفة. وقد جعل هذا الخلفاء يتمتعون بدخل لا يمكن تصوره ولأن سلطة كل دخل ونفقات العالم الإسلامي كانت ملكاً للخليفة؛ وفي هذه المناسبة، سرعان ما أصبحوا أثرياء؛ وبحسب كتابات الماوردي، فإن واجبات الخليفة مرتبطة بالشؤون الدينية والدنيوية، والتقارير المتوفرة منذ الأيام الأولى للخلافة العباسية تؤكد هذه الواجبات؛ ولم يضع الخلفاء في هذه الحقبة أي قيود على الأنشطة المختلفة، الدينية والدنيوية؛ ومن بناء المساجد والمراكز الدينية إلى بناء المدن والقلاع والقصور والمباني العامة والكرفانات والبازارات وحفر القنوات

المائية وما إلى ذلك، هناك وثائق في متناول اليد تم تنفيذها بأمر مباشر وعلى نفقة الخلفاء. في الوقت نفسه، كان من الواضح تماماً أن هذه الإنشاءات جلبت الكثير من الدخل لخزينة الخلفاء.ولما وصل معز الدولة إلى بغداد (٣٣٤ هـ) وحصل على منصب أمير الامراء، رغم أنه لم يقيل الخليفة، أمر بفرض قيود مالية على الخليفة؛ ويدفع فقط ألفي درهم يوميا للخليفة. يمكن للمرء أن يتخيل مدى صعوبة وإهانة هذا الوضع للخليفة، ولكن من المثير للاهتمام أن الخليفة لم يعلن عن أي احتجاج؛ وفي الوقت نفسه، كان هذا الأمر يعني أيضاً الاستيلاء على "الخزانة الخاصة"، والتي كانت دائماً، وفقاً لتاريخ الخليفة، مسؤولة عن مراقبة دخلها ونفقاتها؛ والآن رأى أمير الأمراء نفسه في وضع يسمح له بمصادرة الامتياز الاقتصادي لصالحه دون احتجاج. ما ظهر من القرارات اللاحقة هو أنه حتى الدفع النقدي للخليفة لم يرضيه السلطان؛ لأنه في عام ٣٦٦ هـ، عندما هزم معزالدولة مع الخليفة المعطي قبائل عاصي بريدي في جنوب البصرة، أمر في نفس الوقت بقطع الدعم النقدي للخليفة؛ ومنذ ذلك الحين حُدِّد حكم الخليفة في دخل الأراضي المفتوحة المستصلحة حول البصرة والتي كانت تسمى "ضياع الخدمة". قبل الخلفاء العباسيون حكم البويه بالجبر أو الموافقة؛ وتظهر ألقاب مختلفة مثل عماد الدولة، معز الدولة، ركن الدولة، عضد الدولة، وما شابه ذلك دعمهم الجاد لحكومة البويه؛ وفي تاريخ الخلافة العباسية، كانت هذه هي المرة الأولى التي يُمنح فيها لقب "الدولة" للأمراء. لطالما نوقشت التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وأسبقية أحدهما على الآخر من قبل الحكومات؛ يبدو أن التوازن بين هذه الأمور لا يمكن أن يتحقق إلا في ظروف خاصة ودقيقة للغاية عندما يكون الحكام مثقفين وفي نفس الوقت أقوياء؛ وعندما تتمحور التنمية الاقتصادية، فإن الأنواع الأخرى من التنمية سوف تطغى بالتأكيد؛ وإذا كانت الحريات هي وجه الجهد والتطور الثقافي والسياسي للأصل، فسيكون الاقتصاد ضعيفاً بالتأكيد؛ وبحسب اعتقاد كرمر، على الرغم من اعتبار بغداد والمحافظات الأخرى مهد الازدهار، فقد كان هناك أيضاً تدهور اقتصادي واضطراب اجتماعي أثناء حكم البويه؛ ويعتقد أنه يجب الحفاظ على قدسية حكام البويه في هذا السياق أيضاً، لأن عملية التدهور العمراني قد بدأت قبل وصولهم إلى السلطة؛ وإذا كان من الممكن إلقاء اللوم عليهم، فذلك فقط لأنهم لم يوقفوا هذا التدفق؛ وطبعا مشاكل حكام بغداد هذه كانت حقا ساحقة وغير قابلة للحل، وكانوا يعتمدون على الجنود في حل مشاكلهم. وتجدر الإشارة إلى أن هناك ابتكارات غير مسبوقة في مجالات الثقافة والحضارة؛ وفي الأراضي الشاسعة للخلافة، ظهرت حكومات مختلفة للعمل، وكانت السمة المشتركة لها هي التحرر من حكم الخلافة العباسية؛ وخلال هذه الفترة لم يبق للخليفة سوى اسمه.

٢ .**منظمة البويه الاقتصادية:** الظاهرة التي أصبحت أكثر شيوعاً في عهد البويه كانت تسليم الحق في تحصيل ضرائب منطقة إلى أمير أو وزير أو مسؤول أدى خدمة؛ الذي كان يُمنح له أحياناً كمعاش تقاعدي؛ وأدى نظام الاستبداد الضريبي تدريجياً إلى استقلال مالي جزئي وازدهار محكمة الجزية وأحياناً إفراغ خزينة الحكومة؛ على سبيل المثال، بعد فشله في مهاجمة الحمدانيين، من أجل تحسين وضعه المالي، هاجم عز الدولة عقارات التركان وسبكتكين حاجب في خوزستان؛ ويذكر ابن أثير فئتين من الأقسام: قسم البلد الذي كان من بين أقارب وأصدقاء البويه وفرقة الجيش لقادة الجيش؛ ويذكر: قسم البلد الذي كان من بين أقارب وأصدقاء البويه وفرقة الجيش لقادة الجيش؛ ويذكر أنه في زمن معز الدولة، تسببت النخب في البلاد في تدمير الممتلكات، وكان عبيدهم يهربون في جباية الضرائب، والتي يجب أن تذهب عشرها إلى بيت المال؛ وفي هذا الوقت، عندما دمروا تلك الأرض، استبدلوها بأرض أخرى؛ لكن تلك الممتلكات التي كانت في نطاق الجنرالات والجنود بدأت في التطور وزاد الدخل. لكن هذا لم يمنع البويه من مصادرة أملاك مقطعان مرة واحدة على الأقل. لهذا السبب، لم يهتم مقطعان بالممتلكات والمال. لكن دخل بعض حكام البويه الذين كانوا يميلون إلى أعمال إنشائية واسعة النطاق، ولا سيما عضد الدولة، يظهر أرقاماً مذهلة؛ والوثائق التي بقيت على شكل كتب سفر ومراسلات ورسائل، كان جزء من هذه الإيرادات مصادرة أملاك الوزراء والنبلاء أو ميراث الأغنياء. قالوا إن الناس هربوا من الخوف ولم يتركوا وصية لتغطية ممتلكاتهم؛ وفي بعض الأحيان كانوا يأخذون رشاوى أو يبيعون وظائف مهمة؛ وباع فخر الدولة الوزارة، وأعطى معز الدولة تيوال منصب قاضي القضاة ومحافظ بغداد لأول مرة؛ وعين أبو العباس، عبد الله بن حسين بن أبي الشوارب قاضيا مقابل ٢٠٠ ألف درهم في السنة. في بعض الأحيان فرضوا ضرائب غير مسبوقة، مما تسبب في كثير من الأحيان في أعمال الشغب؛ وفي سنة ٣٧٥ هـ، فرض صمصام الدولة ضريبة على الملابس الحريرية والقطنية عُشر ثمنها، لكنه واجه معارضة الناس، كما فشلت محاولة بهاء الدولة المتجددة للقيام بذلك مع عودة الشعب؛ حتى أن عضد الدولة فرض ضرائب على الراقصين وتجارة الماشية والسلع التجارية، واحتكار تجارة الحرير والخيوط التي كانت مفتوحة للجميع من قبل.

يذكر مقدسي أنه في وقته كانت هناك ضرائب باهظة في العراق؛ ويقول إن للقرامطة في البصرة ديوان ولدلاميون ديوان آخر لدرجة أنهم يتقاضون ٤ دراهم عن نعجة واحدة ويبتزون الفدية من الحجاج. كانت هذه المصادرات والضرائب هي التي جعلت الدخل جشعاً، مما جعله

يصل إلى مليون درهم في اليوم. لقد أنفق جزءاً من هذه المداخيل على أعمال البناء والهدايا للعلماء والصدقات للفقراء. وفي مناسبتين عندما حصل على لقب من الخليفة أرسل أكثر من نصف مليون دينار كهدية للخليفة؛ لكن هناك أيضا حكايات من البخلو، ومن كلام أبي شجاع روذ الراوري، يتبين أنه لم يتجاهل القيراطي في حساب دخله ونفقاته؛ ويقول أبو علي مسكوية الذي كان يعيش في خدمة البويه بحسب إفادته: "فرض رسوم الصحيحة لصالح الأقنان وأزال الضرائب غير الضرورية؛ واعتنى بعمل المظلومين وصحح الضرائب التي كانت تجبى من الحجاج. لكن ابن أثير يذكر عاداته القاسية والضرائب غير المسبوقة". القصص التي قيلت عن عدالته لا تخلو من المبالغة؛ وكانت هناك مبالغة في انتقاداته، فقد قالوا إنه بدأ في تحصيل الضرائب من المزارعين، وهو أول نوروز إيراني قبل الحصاد، إلى نوروز معتضدي (يونيو يساوي خرداد). في إقليم ركن الدولة، قاموا بتحصيل الضريبة على أساس نوروز معتضدي، أي قاموا بتحصيلها على ١٢ قسطاً من خرداد حتى اردیبهشت شهور الشمسي؛ ثم جعلها جباة جبل وديلم تسعة أشهر، أي أنهم خصصوه من اردیبهشت إلى دي؛ وجعلها ركن الدولة ١٠ أشهر – من اردیبهشت إلى بهمن، وأعادها صاحب بن عباد إلى العادة الأصلية وجعلها ١٢ شهراً؛ كل جزية تم إحضارها إلى باب جزية، وأيضاً في أيام ركن الدولة كان والي قم يجمع ضرائب الذين لا يملكون مالاً من الغير، حتى ألغى صاحب بن آباد تلك العادة.

٣. المعاملات والأسواق:

كان لظهور الحكومة الشيعية لدين البويه في القرن الرابع الهجري كأحد أهم الأحداث التاريخية في القرنين الرابع والخامس الهجريين آثار عميقة وهامة على تطورات المجتمع في ذلك الوقت؛ وعلى وجه الخصوص، كانت هناك تغييرات وظروف اقتصادية؛ وبالنظر إلى الاستقرار السياسي النسبي للعراق خلال هذه الفترة، وكذلك الإدارة الحكيمة لأمراء البويه في تطبيق السياسات والتدابير الاقتصادية، والتي اعتبر الكثير منها إجراءات تقدمية وجذرية في عالم ذلك اليوم؛ حقق العراق نموا كبيرا من حيث التنمية الاقتصادية والتقدم.اختلفت الآراء حول الوضع الاقتصادي في عهد البويه؛ ومن خلال خلق الوحدة بين قادة البويه ومنع الانقسام، خلق معزالدولة الاستقرار الاقتصادي في منطقة البويه وخاصة في العراق.كما أوصى ابن معز الدولة البختيار أن يتبع عمه (ركن الدولة) وابن عمه عضد الدولة في هذا الأمر. تتميز فترة البويه بخصائص خاصة أهمها انعكاس وبقايا الحقبة التي سبقتها؛ ونتج معظم الضرر الحالي عن أداء الخلفاء وحكم الأتراك على نظام الخلافة؛ وحاول البويه وخاصة عضد الدولة وأولاده حل بعض هذه المشاكل وحققوا نجاحاً نسبياً؛ لكن جهود الأتراك الأقوياء، الذين ما زالوا يتمتعون بنفوذ في نظام البويه، وكذلك قلة الحكمة وقلة الخبرة لدى بعض أمراء البويه، حالت دون نجاحهم من أن يكون أكبر من ذي قبل. في الوقت نفسه، يشير عصر البويه مقارنة بالعصور السابقة واللاحقة إلى التحسن الاقتصادي النسبي لجزء كبير من أراضيها؛ وثقافيا واجتماعيا، لهذه الفترة تألق خاص؛ وإن ازدهار المواهب الفردية أمر رائع؛ كالعادة، كان على الموهوبين الاقتراب من محكمة هذا وذاك من أجل كسب لقمة العيش. خلال فترة البويه، وبسبب تسامحهم، وخاصة في الأمور الدينية، تم دمج الموهوبين في المدن المكتظة بالسكان في إيران والعراق؛ وتعايش مع الوزراء المهذبين المطلعين وتفعل ما يحلو لهم؛ والنقطة الأكثر إثارة للاهتمام هي أن الروح الحرة والسخرية أصبحت مهنة لكثير من الشعراء والأصدقاء الأدبيين في ذلك الوقت؛ ونقطة أخرى جديرة بالملاحظة هي أنه على الرغم من أن حكومة البويه حكمت جزءاً كبيراً من إيران، إلا أن معظم قضاياهم تدور حول الخلافة في بغداد؛ وعلى الرغم من مناقشة وضع الأجزاء الإيرانية الواقعة تحت حكمهم بشكل أو بآخر، إلا أن التركيز الرئيسي ينصب على العراق العربي كمركز للخلافة.

٤.الاهتمام بتطوير المدن

أعطى معز الدولة الكثير من الاهتمام لعمران ومستوطنة بغداد ومن أجل تحسين الوضع الزراعي، اتخذ إجراءات ملحوظة، فأصلح وبنى عدداً من السدود حول بغداد؛ ونتيجة لذلك، ارتفعت المنتجات الزراعية في تلك المناطق وانخفض سعر الخبز والعديد من المنتجات الزراعية معظم عائدات الحكام العباسيين والبويه في بغداد، التي أقاموها بالجزية المناسبة، كانت تنفق على البناء والتطوير، وكان هذا أمرا نادرا في هذا العصر. ازدهر الري والصناعة في بغداد خلال فترة البويه الأولى، وأحب جماهير أهل بغداد معز الدولة؛ لأنه عمل من أجل تقدم وتنمية ونمو اقتصاد بغداد، قام بإصلاح كسر نهر رفيل وكسر بادوريا. لذلك يمكن القول أنه بسبب استتباب النظام والأمن في بغداد، على الرغم من انتمائه للشيعة، فإن شعبيته أو مزاجه الحاد (الذي غالباً ما أشرف على معاقبة الوزراء المرؤوسين والمحافظين ولم يكن غير فعال في دفع برامج وإجراءات الإصلاح والمنفعة العامة الخاصة به) لم يحرمه من إيمان الجمهور واهتمامه. بعد دخول بغداد، أعاد عضد الدولة بناء المنازل البسيطة وإضافة حدائق كبيرة إليها؛ واستطاع جلب الماء إليه ببناء قناة، وصرف الكثير من المال لبناء هذا القصر وجعله مركزاً للحكومة والمقر الرسمي لعائلة البويه؛ كما أعاد بناء الأرصفة المطلة على نهر دجلة، وحول البيوت المهجورة إلى حدائق، ووسع الجسر

الأوسط الضيق؛ وقام ببناء مستشفى عضدي وكلف الأطباء والحراس بمستودعاته وتجهيزه بكمية كبيرة من الأدوية والمعدات الأخرى. قام بإغلاق قيود الماء سهيلة و قيود الماء يهودان وأقم في ترعة نهروان، وهي الشقوق التي أدت إلى وصول المياه إلى المدينة أثناء فيضانات دجلة؛ وأمر الأغنياء أن يصلحوا قيودهم المائية. قام ببناء العديد من السدود حول نهر دجلة وكلف الناس بمراقبة السدود والأنهار ليلا ونهارا في جميع الفصول حتى لا تتسبب في أضرار أثناء العواصف والأمطار والفيضانات. اهتم عضد الدولة بالمناطق المحيطة بالعراق، بما في ذلك الكرخ، واعتبرت منطقة الكرخ من أكبر مناطق بغداد، وكان التجار في ذلك الوقت يشترون المحلات التجارية لأنفسهم؛ ولهذا السبب كان الجزء الغربي من بغداد يعرف بالكرخ في ذلك الوقت؛ لكن الجزء الشرقي من مدينة بغداد تطور وتقدم، وعادة ما كان شيوخ وأثرياء المدينة يعيشون في ذلك الجزء؛ ومن أجزائه المطورة "باب الطاق" حيث كان يوجد السوق الكبير؛ وكانت دار الإمارة تعتبر في قصور الخليفة التي كانت تقع في الجهة الجنوبية. في عهد عضد الدولة، ازداد دخل وثروة البلاد إلى حد كبير، والسبب الرئيسي لذلك، بغض النظر عن ضبط النفس غير العادي الذي كان يحمله في النفقات غير الضرورية، كان الأمن غير المسبوق الذي خلقه على الطرق؛ وقد تسبب في ازدهار التجارة، وكان لسدوده وإجراءاته الأخرى أثر كبير في زيادة دخل الشعب وتنمية البلاد؛ وازداد رقم الجزية والمداخيل الحكومية الأخرى بشكل غريب، فبلغ دخل فارس في منتصف القرن الرابع، مقارنة ببداية هذا القرن، نحو ستة أضعاف؛ وبلغ الدخل السنوي لعضدالدولة اثنين وثلاثين مليونا ومائتي ألف دينار أي ثلاثمائة وخمسة وعشرين مليون درهم وهو مبلغ باهظ جدا في ذلك الوقت.

٥.الاضطرابات الاقتصادية خلال فترة البويه:

من ناحية الاقتصاد والمعيشة، لم يكن وضع الناس في بداية حكم البويه جيداً، خاصة في العراق، ويتحدث المسكوية عن المجاعة في عام ٣٣٤ هـ في عهد معز الدولة ويصف ذلك: هذا العام، كانت المجاعة كبيرة لدرجة أنه لم يعد هناك خبز، وكان الناس يأكلون الموتى وعشب الصحراء وجيف الحيوانات؛ طبعا لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن هذه المجاعة حدثت في عام وصول معز الدولة الى بغداد وفي هذه الحالة يجب الشك في أن هذه الكارثة الاجتماعية والاقتصادية هي على وجه التحديد بسبب حكم البويه؛ بل يمكن القول إنها كانت نتيجة السياسات السابقة للخلافة العباسية والتدخل المستمر للأتراك في حكومتهم؛ ويقول كرمر: حكومة البويه تحاول منع التدهور السريع في التمدين بفشل غريب؛ وقبل وصول البويه إلى السلطة، تسببت صراعات الأمراء في إلحاق الضرر بمجاري الري وإلحاق الضرر بالاستقرار الاقتصادي؛ وأعاد معز الدولة بعض المدن في "بادوريا" وحاول تحسين الأوضاع. ثم يذهب إلى القول إنه بالرغم من بذل جهد في هذا الصدد، وخاصة بذل عضد الدولة جهداً مضاعفاً في هذا الصدد، إلا أن النتيجة لم تكن مواتية جداً؛ على أي حال، بدأ التدهور الاقتصادي والاضطرابات الاجتماعية في عهد البويه قبل وصولهم إلى السلطة؛ وكانت مشاكل حكام بغداد غير عادية وغير قابلة للحل، وكانوا بحاجة إلى مهارات احترازية استثنائية ليتمكنوا من تلبية احتياجات مدينة كبيرة مثل بغداد؛ وكانت استبداد الحكام بمن فيهم حكام البويه سبباً في بناء القصور التي اهتموا بها كثيراً. في الوقت نفسه، لا بد للمؤرخين من الاعتراف بالإصلاحات الاقتصادية التي قام بها عدد من أمراء البويه، والأهم من ذلك كله، اتخذ عضد الدولة الإجراءات اللازمة لتحسين الوضع الزراعي لزيادة المحاصيل. على أية حال، فإن إسراف الخزينة وبيت المال وبذلها، وخاصة للجنود، يعتبر عاملاً مهماً في تدهور الوضع الاقتصادي. وفقا لمسكويه، عندما دخل معزالدولة بغداد، قام بإصلاح السدود المكسورة، وتم تسوية بغداد وأصبح الطعام رخيصا؛ وكان الخبز النظيف عالي الجودة يباع بسعر درهم واحد لكل عشرين رطلاً؛ لهذا السبب أحبه الناس في عهد معز الدولة. أولئك الذين يجعلون الظروف الاقتصادية تبدو سيئة في هذا العصر ربما يكونون أكثر تأثراً بالتحيزات الدينية؛ وكاتب سني يعرّف الوضع الاقتصادي في عهد البويه على النحو التالي: وجود البويه في بغداد رغم رغبتهم في الاصلاح زاد الوضع سوءاً ويتحدث هذا الكاتب على الفور عن عقيدة البويه وتشيعهم. حاول عضد الدولة أن يكون لديه دخل مرتفع ونفقات منخفضة؛ واعتاد على التراجع عن النفقات غير الضرورية، وكانت العوامل التي أدت إلى دخل بلاده، أولاً وقبل كل شيء، الأمن غير المسبوق الذي أدى إلى ازدهار التجارة؛ وكانت أنشطته في مجال بناء السدود وتطوير الزراعة والبستنة عاملاً آخر؛ واعتاد على مساعدة الناس والمزارعين؛ ويقولون إن مقدار الجزية والدخل الحكومي زاد بشكل غير مسبوق؛ وفي منتصف القرن الرابع، زاد دخل فارس بحوالي ستة أضعاف مقارنة ببداية هذا القرن. ومن السمات الأخرى لعضد الدولة أنه كان يشرف على الشؤون الشخصية وكذلك شؤون الدولة؛ وعندما تم الاستيلاء على مكان، تم أخذها من الممتلكات المكتسبة؛ واعتاد على دفع رواتب وكلاء الديواني في وقت مبكر، وعندما يُطرد أحد وكلائه، كان يدفع له المبلغ الذي يحتاجه، وعندما يعود إلى العمل، كان يقتطع من راتبه؛ وأنشأ عادات مناسبة للشعب وأزال العادات غير الضرورية وغير المريحة؛ وقام بترتيب لمساعدة المظلومين. ومع ذلك، بالإضافة إلى الخدمات العامة مثل بناء المستشفيات والجسور، أنشأ عضد الدولة عادات قاسية في

نهاية حياته؛ ومن بين أمور أخرى، يمكننا أن نذكر تحصيل الضرائب الباهظة من ممتلكات الناس وإنشاء نظام إقطاعي. يقول ابن أثير: "في عام ٢٨٣ هـ ارتفع سعر البضاعة في بغداد بشكل حاد حيث بلغ سعر رطل الواحد من الخبز أربعين درهماً". وكان على هذا النحو أن الطبقة العامة من الناس تعيش في فقر وبؤس، والطبقة الثرية تعيش في الجمال والنعمة؛ ويقول مقدسي عن وضع جباية الضرائب من الشعب العراقي، لكن حجم الضرائب في البحر والبر كبير وعددها كثير وفي مناطق مختلفة من العراق مثل البصرة والبطائح والكوفة وبغداد تفرض الضرائب على كل شيء. في هذه الفترة، كان بعض الأمراء مثل معز الدولة و عضد الدولة أكثر أهمية لضمان النظام والأمن، والنمو الاقتصادي، ورفع مستوى الرفاهية والتنمية للناس والمجتمع؛ ومن خلال تنظيم ومراقبة الشؤون الاقتصادية عن كثب، تمكنوا من اتخاذ إجراءات مثل: إنشاء السدود والجسور والإنشاءات والتطوير والأسواق وتأمين الطرق لتسهيل حركة الكرفانات التجارية؛ وأيضاً، في هذه الفترة، تم الاهتمام بتحسين الوضع الاقتصادي وحياة الناس، والمزيد من استغلال المنتجات الزراعية وإنتاج الحرف اليدوية مثل المنسوجات؛ لكن خلال فترة بعض أمراء البويهيين الآخرين، بسبب عدم رغبتهم في بناء وتحسين معيشة الشعب، فضلاً عن الرغبة في الاستمتاع وتكليف أشخاص غير أكفاء بمناصب حكومية مهمة، كان الوضع الاقتصادي فوضوياً؛ وفي الاجراءات الاقتصادية لحكام البويه كانت فعالة جدا في مسيرة تقدمهم الاقتصادي او انحدارهم في العراق؛ وعملية استمرت مجموعة منها دون تدخل الحكومة وبدون سياسات الحكام الاقتصادية؛ والفئة الأخرى مع السياسات والتدابير الاقتصادية لحكام البويه، مثل بناء السدود وإصلاح السدود وخلق الأمن على الطرق، وهو اتجاه متنام للحضارة؛ أو على العكس من ذلك، مع إجراءات أخرى مثل فرض ضرائب باهظة على الناس، وعدم اهتمام بعض الأمراء ببناء وتطوير المدن والأسواق، بدأ اتجاه هبوطي؛ وفي الواقع، لم تكن الحياة الاقتصادية للبويه في العراق مجرد تقليد ولا مجرد استمرار لمسيرة الخلفاء العباسيين، بل كانت مزيجاً من التراث الإيراني والإسلامي في الماضي.

الخاتمة:

لعبت حكومة ونبلاء البويه دوراً مهماً في خلق الحركة العلمية والأدبية للقرن الرابع، والتي عُرفت باسم النهضة الإسلامية؛ وأدى اهتمام ملوك بويي بالثقافة والأدب إلى إظهار أفعال جديرة بالاهتمام، بما في ذلك دعم العلماء والشعراء والكتاب، وما إلى ذلك، بغض النظر عن دينهم أو طائفتهم؛ كما ظهر خلال هذه الفترة وزراء بمهام وخصائص مختلفة أصبحوا هم أنفسهم مصدر خدمات ثقافية قيمة؛ ودفعت صداقتهم ومنحهم العلماء والأدباء إلى اللجوء إليهم من جميع الجهات ووفرت منبراً مناسباً للعقلانية والتفكير ؛ وكان من سمات حكومة البويه في هذه الفترة ارتفاع مستوى الثقافة والمعرفة لدى الناس، والتي كان لنبلاء ووزراء البويه تأثير كبير في هذا المجال.الحضور النشط والواسع النطاق للعلماء من مختلف الأديان والأجناس والجنسيات في بلاط البويه من جهة، وتوفير التسهيلات العلمية والرعاية لهم من قبل أمراء ووزراء تلك السلالة؛ ومن ناحية أخرى، فهو دليل حقيقي على تفاعل وتعاون الجانبين في تحقيق التجديد الإسلامي؛ وفي هذا العصر، كان الكتاب والمكتبة يتمتعان بمكانة عالية في ظل التفاعل النادر المذكور أعلاه؛ وكانت المكانة الرفيعة لهذا المجال، بالطبع، فعالة للغاية في تطوير العلوم والمعرفة والثقافة والحضارة الإسلامية والإيرانية؛ وبعبارة أخرى، يمكن القول؛ كان أحد العوامل الرئيسية للتقدم العلمي والاجتماعي والاقتصادي للعالم الإسلامي هو انتشار قراءة الكتب وإنشاء المكتبات؛ ولا شك أن هناك كماً هائلاً من الكتب المكتوبة في مختلف العلوم والتقنيات، بما في ذلك الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والتنجيم والطب والفلسفة واللاهوت والشعر والمفردات وغيرها؛ وإنه دليل على تألق وتطور الثقافة والعلم والاهتمام بهما في هذه الفترة من التاريخ؛ ومن حيث الكتب والمكتبات، كان لعصر البويه امتيازات ومزايا خاصة مقارنة بالعصور الأخرى؛ ولدرجة أنه خلال هذا الوقت، في كل مجال من مجالات العلوم والأدب، تمت كتابة أفضل الكتب وأكثرها روعة وتم إنشاء أروع المكتبات والكنوز العلمية؛ وتجدر الإشارة إلى أنه خلال تلك الفترة، تم إنشاء مكتبات في العديد من مدن إيران والعراق؛ وحيث تم جمع جميع الكتب التي يحتاجها المهتمون بالعلوم والمعرفة تقريباً ويمكن الوصول إليها بسهولة؛ وكل يوم كان العلماء يشيرون إليهم ويستخدمونهم في إعداد وتحرير أعمالهم.

الهوامش:

١. متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١، ص ٦.

2. كرمر، إحياء ثقافي في عهد البويه، ص ٦٣.

3.امين، ظهر الإسلام، ج١، ص٧٩

4.المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص٦٩٩

5. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٢٢

6.مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص ٢٢١١٦، ١٣٠

٧.ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ج ٦، ص ٣٥٧

8. فقيهي، آل بويه و اوضاع زمان ايشان، ص ١٣٧-١٣٨

9.كرمر، إحياء الثقافة في عهد البويه، ص ٨٩

10.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٤٥٦

١١.مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص ١٨٤-١٨٨

١٢.مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٩٧

١٣.مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص١٨٥

١٤.ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ٤٠٦

١٥.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٤٦

١٦.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٥٠

١٧.المقدسي، أحسن التقاسيم، ج١، ص١٨٦

١٨.ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ج٧، ص ١١٦

١٩.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٠- ٢١

٢٠.مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٠٧

٢١.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٢

٢٢. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج٢، ص ٦٦٩

٢٣.المقدسي، أحسن التقاسيم، ج٢، ص ٦٥٠

٢٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٢٣

٢٥. فدايي عراقي، الحياة العلمية في عصر البويه، ص٣٤

٢٦. فدايي عراقي، الحياة العلمية في عصر البويه، ص ٤٥

٢٧.كرمر، إحياء الثقافة في عهد البويه، ص ٩٠

٢٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٣٣٠

٢٩.الدوري، عصر امرة الامراء العراق، ص٢٩٥

٣٠.الدوري، عصر امرة الامراء العراق، ص٢٩٥

٣١.مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٠١

٣٢.مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص ٢٠١

٣٣. ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ج ١٤، ص ٢٩٢

٣٤. ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ج ١٤، ص ٢٩١

٣٥.الفقيهي، البويه وحالة عصرهم، ص ١٤٣

٣٦.ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ج ١٤، ص ٣٠٠

٣٧.الفقيهي، البويه وحالة عصرهم، ص ١٠٥-١٠٦

٣٨.كرمر، إحياء الثقافة في عهد البويه، ص ٨٧

٣٩. كرمر، إحياء الثقافة في عهد البويه، ص ٨٨

٤٠. عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص ٥٢

٤١.عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص ٥٢

٤٢.الفقيهي، البويه وحالة عصرهم، ص ٤٢٢

٤٣. معتوق، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، ص ٦٠

٤٤.ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ج ٧، ص ١١٦

٤٥.الفقيهي، البويه وحالة عصرهم، ص ٤٣٣

٤٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ١١٥

٤٧.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٢٣

٤٨.المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢١

المصادر والمراجع:

1.ابن اثير جزرى، على بن محمد (م. ٦٣٠ق)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٦ق.

٢.ابن جوزى، عبدالرحمن بن على (٥٩٧ ق.م)، المنتظم فى تاريخ الامم والملوک، تحقيق محمد و مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ق.

٣.ابن خلكان، أحمد بن محمد (٦٨١ ق.م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.

٤.امين، احمد (١٣٧٣ ق.م)، ظهر الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦ م.

٥.الدورى، تقى الدين عارف، عصر امرة الامراى العراق، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٧٥م.

٦.عسيري، مريزن سعيد مريزن، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي،(١٤٠٧ ق.م)

٧.فقيهي، علىاصغر، البويه وحالة عصره مع رسم تخطيطي لحياة أهل تلك الحقبة، تهران، انتشارات صبا، ج ١، ١٣٥٧ ش.

٨.كرمر، جوئل ل، إحياء ثقافي في عهد البويهي، ترجمه محمدسعيد حنايى كاشانى، مركز نشر دانشگاهى، تهران، چاپ اول، ١٣٧٥ ش.

٩.فدايي عراقي، غلامرضا، الحياة العلمية في عصر البويه، تهران، مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران، چ اول، ١٣٨٣ش.

١٠.متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، ترجمه عليرضا ذكاوتى قراگزلو، تهران، سپهر، ١٣٦٤ش.

١١.مسعودى، على بن حسين (م. ٣٤٥ق)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق اسعد داغر، قم، دار الهجرة، (١٤٠٩ ق.م)

١٢.مسكويه رازى، احمد بن محمد (م. ٤٢١ق)، تجارب الامم، تهران، انتشارات سروش، ١٣٧٩ ش.

١٣.مقدسى، محمد بن احمد (م. قرن ٤)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة، مكتبة مدبولي، (١٤١١ ق.م)

١٤.معتوق، رشاد بن عباس، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، مكة المكرمة جامعة أم القرى،(١٤١٨ ق.م)